



آي تشينغ (1910-1996) شاعرٌ صيني اشتهر مبكراً بدعمه للشعر الجديد وللإشتراكية. منعته الثورة الثقافية من الكتابة، ثم اعتقلته وأجبرته على تقديم اعترافات كاذبة عن "انحرافاته الفكرية"، وأرسلته إلى الأرياف، كي يعمل في أعمال التنظيف والزراعة، وكي "يتعلم من الناس"، ويتخلص من "ثقافته البورجوازية". مع إعادة تقييم ما حصل، عقب وفاة ماو، وتحميل المسؤولية كاملةً لمن أسمتهم القيادة الجديدة "عصابة الأربعة"، أي زوجة ماو ورفاقها، عاد تشينغ للكتابة، لتحفي بعودته الصين كلها.

في الغرب، ابنه مشهورٌ جداً، وهو الفنان آي وبوي Ai Weiwei. يفخر الابن بأبيه، ويتذكر جيداً السنوات السوداء التي عاشها، عندما لم يُسمح للأب حتى بالحصول على أدوات للكتابة. يقول إن فنه يختلف عن فن أبيه، ولكنهما يتفقان كلياً على المعاني الأسمى: كرامة الفرد، والديمقراطية، واحترام الآخر، والمحبة.

تُرجمت بعض أعمال الشاعر إلى العربية، عن المركز القومي للترجمة في مصر؛ ولكنها ترجمة مدرسية وغير شاعرية، في معظمها.

القصائد أدناه مُترجمة عن الإنكليزية، وقد كُتبت بعد محنة الثورة الثقافية؛ فيها يحتفي الشاعر بالأمل، وبالفن، ويتساءل برقة عن مصيرنا البشري ومعنى حياتنا.

من دفاتر الشاعر

لا تجعل قصائدك ألغازاً؛

لا تجعل القارئ يخلط بين أدائك العاجز الغامض وبين التعقيد.

فلتذهب عارياً، بدلاً من أن تضع ثياباً لا تلائمك وتخنق أنفاسك.



...

إذا كانت قسيده، ومهما كان الشكل، هي قسيده.

إذا لم تكن قسيده، ومهما كان الشكل، هي ليست قسيده.

الأحلام

ساعات اليقظة

تكتنظ بالخيالات

بعدها الأحلام

تطرق مضاجعنا.

ربما حب الطفولة

أو رفيق قديم يصل من بلاد بعيدة

تتقلب الأحزان على فراش الرقاص



آي تشينغ: فراشات الأمل

ومواعيد مُلتهبة على كومة من قش

في نوابب الفقر تصلك الهدايا

في أحضان الغنى يسرقك اللصوص

قد تكون إنذاراً زائفاً

أو تلميحاً بأن المزيد ناقصٌ.

المرآة

سطحٌ مستو لا غير،

مع ذلك لا يُدرك غوره

تعشق الحقيقة،

ولن تخفيَ عيباً.



آي تشينغ: فراشات الأمل

صادقة، لو بحثت فيها

لوجدت نفسك دوماً:

محمّر الوجه من الخمر،

منمّش الشعر بالثلج.

البعض يستمتع بها،

لأنهم جميلون.

آخرون ينظرون بعيداً،

لأنها صريحة جداً.

وهناك حتى أولئك الذين

يريدون تهشيمها.



الأمل

صديق الأحلام

شقيق الخيال

هو ظلك بالذات

ولكنه دائماً أمامك

كالضوء لا ملامح له

كالريح لا يهدأ أبداً

بينكما

يوجد دائماً مسافة ما



آي تشينغ: فراشات الأمل

يشبه الطيور المحلقة خارج النافذة

ويشبه الغيوم السابحة في السماء

كالفراشات بجانب النهر

ماكرةً وجميلةً

تقترب منها، تطير مبتعدة

تتجاهلها، تعود إليك

وسيبقى دوماً معك

حتى نفسك الأخير.

السنوات الضائعة

ليست كضباع حزم ثيابٍ ملفوفة؛

آي تشينغ: فراشات الأمل



يمكن استعادتها من قسم المفقودات.

ليس من الممكن حتى

معرفة أين قُدرتْ-

بعضها تبدد قطعاً وبتفأ،

وبعضها قُدر منذ عشر سنين، عشرين،

بعضها في مدنٍ صاخبة،

وبعضها في فيافي قصية،

بعضها في محطات الباصات بين جموعٍ كثيفة،

وبعضها تحت مصابيح زيتية منعزلة.

السنوات الضائعة ليست أوراقاً

يمكن لملمتها-

بل ماءً مسفوحاً على الأرض:

تجفها الشمس؛ لا ظلُّ يبقى.

الوقت سائلٌ يجري-

لا غربال يلتقطه، ولا شباك.

آي تشينغ: فراشات الأمل



الوقت لا يتجمّد؛

حتى لو أصبح أحافير، وبعد آلاف

السنين تمثّل في الأحجار.

الوقت بخارٌ: دخان يصّاعد

من عربات قطارات السباق!

السنوات الضائعة تشبه صديقاً، بعد

انقطاع الصلات ومضيّ الأحران،

تصلك أنباؤه فجأةً: صديقك هذا

غادرنا منذ زمنٍ طويل!

الكاتب: عدي الزعبي